

التطبيقات التربوية لنظريات التعلم

أ. شاكِر عبد القادر
المركز الجامعي تيسمسيلت

الملخص:

نظرا للأهمية التي تكتسبها نظريات التعلم في ظل تعدد النظريات السائدة النفسية التي تنتسب إليها ، فقد تناول البحث أهم النظريات - التعلم - شيوعا في التعلم والمتمثلة أساسا في النظريات السلوكية والنظريات المعرفية والنظريات الاجتماعية، ويعالج البحث أهم التطبيقات التربوية لكل منها التي يستفاد منها في العملية التعليمية، والتي تساعد المعلمين والأولياء على حد سواء في تذليل الصعوبات التي تعترض المتعلمين في تحصيل واكتساب المعارف التعليمية وتحسين أدائهم الدراسي.

مقدمة:

مواقف ومشاكل. ومن الآيات الدالة على التعلم قوله تعالى ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾⁽²⁾.

- التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب لمادة « علم » و« العلم » من صفات الله عز وجل وعلمت الشيء أي «عرفته» و« علم الأمر » أي «ألقنه» و« علم » أي علمه البيان «ومعناه أنه علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء»⁽³⁾.

- التعريف الاصطلاحي: عند ما يتعلم الطفل الكتابة والقراءة إذا قد تعلم شيئا لم يكن يملكه من قبل، فالتعلم أمر شخصي، بمعنى لا يمكننا أن نتعلم أمرا أو شيئا في مكان شخص آخر، لذا يعرفه رشدي لبيب بأنه « عملية تكيف يكتسب المتعلم خلالها أساليب جديدة للسلوك تؤدي إلى إشباع حاجاته وميوله وتحقيق أهدافه التي يحددها لنفسه نتيجة تفاعله مع البيئة الاجتماعية والمادية»⁽⁴⁾ ولا يتم هذا التعلم إلا إذا اعترضت المتعلم عوائق وصعوبات.

ويعرفه آخر بأنه « إحراز طرائق ترضي الدوافع وتحقق الغايات، وكثيرا ما يتخذ التعلم شكل حل المشكلات، وإنما يحدث التعلم حين تكون طرائق العمل القديمة غير صالحة للتغلب على المصاعب الجديدة ومواجهة الظروف الطارئة»⁽⁵⁾.

وعرفه محمد عماد إسماعيل «... التعلم يسفر عنه تغيير في السلوك، ويحدث التعلم كنتيجة للممارسة أو الخبرة»⁽⁶⁾.

من خلال التعاريف نجد أن التعلم من كل نواحيه يعتبر في جوهره تغييرا إيجابيا متطورا في سلوك المتعلم من حيث عدة جوانب، منها اكتساب طرائق جديدة تحقق له غاياته وتحسين سلوكه القادم وتذليل صعوباته التي تعيقه في شتى مجالات حياته.

فالتلميذ مثلا عند ولوجه القسم التحضيري يبدأ في تعلم كتابة الحروف والأعداد وبعد سنة دراسية يتعلم ألفاظا وبعد سنوات يتعلم جملا وتراكيب، وفي مرحلة المتوسط يتعلم معارف جديدة ونشاطات مختلفة في اللغة العربية ومواد دراسية أخرى كالعلوم الطبيعية والفيزياء والعلوم الإسلامية وغيرها.

- أنواع التعلم:

إذا كانت بعض التعلمات تغير في جوانب شخصيتنا فهذا يعني أننا نتعلم سمات الشخصية كالرغبات والميولات والدوافع لفظية كانت أم

التعلم من المواضيع التي تشغل بال واهتمام العلماء والمفكرين ورجال التربية عبر العصور وهو من المفاهيم الرئيسية في علم النفس، وهو أساس المعرفة الإنسانية المعاصرة فنذ عهد الفلاسفة الإغريق إلى وقتنا هذا الحافل بأصناف العلم والمعرفة وتطبيقاتها التقنية والعلمية في جميع أنحاء العالم ظل مفهوم التعلم والتعليم يشكل أحد القضايا الرئيسية في حياة الأفراد والجماعات على حد سواء، حيث كان هذا التطور في العملية التعليمية مع بدايات القرن العشرين مع وضع نظريات تفسر العملية التعليمية .

ونظرا لمكانة التعلم وتعميقاته صار من الضروري البحث عن تفسير عملية التعلم كعملين وإداريين ومختصين فأصبح لزاما علينا أن نحاول جاهدين تسهيل عملية التعلم وطرق التدريس والبحث عن تلك المعوقات التي تعيق هذه العملية، ونظرا لتعدد الظاهرة فهناك نظريات ومدراس كثيرة حاولت تفسير عملية التعلم ومنها ظهرت قوانين التعلم ومراحله وكيفية اكتسابه بين عناصره المتمثلة في المتعلم والمعلم والوسائل التعليمية وغيرها.

وبناء على هذا الطرح وانطلاقا من أهمية الموضوع فإن محاور هذه الدراسة لا تخرج عن هذه الدائرة إذ خصصناه للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما مفهوم التعلم؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أهم النظريات المفسرة للتعلم؟ وما هي أهم التطبيقات التربوية التي قد يستفاد منها في التعليم؟ وللإجابة عن الأسئلة تناول هذا البحث الجهود والدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع ولتحقيق الهدف من الدراسة تطرقنا إلى مفهوم التعلم وأنواعه وأهم النظريات المفسرة للتعلم والمتمثلة في النظرية السلوكية والنظرية المعرفية والنظرية الاجتماعية وأهم التطبيقات التربوية لكل منها، التي قد تساعد التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور على حد سواء في تذليل الصعوبات التي تعترض المتعلمين في تحصيلهم الدراسي.

- تعريف التعلم:

يعتبر التعلم نشاطا يؤدي إلى تغيير في أداء المتعلم وتعديل في سلوكه عن طريق اكتساب معرفة مهارات تعينه في حياته وما يعترضه من

النظريات التي اهتمت بدراسة عملية التعلم كونه يشكل جوهر المعرفة النفسية

واهتم أصحاب هذه النظريات على تلك التغيرات التي تطرأ على السلوك بالدرجة الأولى ولا يهتمون بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الفرد وتركز على دور الحوادث البيئية والتفاعل معها في عملية التعلم ويعد واطسون (John Watson) من علماء النفس الأمريكيين الذين ساهموا في المدرسة السلوكية إذ اعتبر أن جميع الأنشطة التربوية كالتفكير والقصد والتخيل مجرد سلوكيات تنشأ كاستجابة لمثيرات معينة بحيث تشكل الارتباطات بين المثيرات والحوادث النفسية والاستجابة بطريقة آلية ميكانيكية ويعد مبدأ الاقتران المبدأ الرئيسي الذي ارتكزت عليه النظريات السلوكية وتتميز هذه المدرسة بمجموعة خصائص شكلت المراكز التي انطلقت منها والتي تتمثل في⁽⁹⁾:

- التجربة:

وأهم مصادر المعرفة هي الملاحظة والخبرة بحيث تخضع للتحليل الموضوعي القائم على التجريب وتركز التجربة على المظاهر التالية: المعرفة الحسية: وتتمثل في أن جميع المعلومات تأتي عن طريق الحواس. الارتباطية: وتتمثل في المعرفة أو الأفكار العقلية تتجمع معا وفقا لمبدأ الاقتران.

الاختزالية: وتتمثل في الأفكار المعقدة يمكن أن تختزل في أفكار بسيطة. الآلية أو الميكانيكية: وتتمثل في أن العقل كالألة يتشكل من عناصر بسيطة ترابط معا وفقا لمبدأ ميكانيكي.

الحمية: يؤكد هذا المبدأ على أن هناك أسبابا حقيقية تقف وراء الظواهر التي تحدث وبهذا يرى أصحاب النظرية أن السلوك هو أي استجابة أو نشاط قابل للملاحظة تقوم به العضوية تجاه مثير أي تقوم على معادلة مثير استجابة وقبل التطرق إلى نظريات التعلم نود ذكر بعض المفاهيم التي وضعها ادوارد ثورندايك.

- التعلم من خلال المحاولة والخطأ:

يرى ادوارد ثورندايك (Edward - Thorndike) أن الارتباطات بين المثيرات والاستجابات قد تتشكل وفقا لمبدأ المحاولة والخطأ فعندما يواجه الفرد مواقف مثيرة معينة يتطلب منه الاستجابة لها فإنه يلجأ إلى محاولات سلوكية معينة وبالتالي فإنه يحتفظ بالاستجابات المناسبة ويتخلى عن الاستجابات غير المناسبة، وبهذا فإن الرابطة بين الوضع المثيري والاستجابة تتقوى ويتكرر استخدام تلك الاستجابة عندما يواجه ذلك الوضع مستقبلا، وبهذا المعنى فإن التعلم عند ثورندايك يقوم على مبدأ الوصول إلى الاستجابة الصحيحة المناسبة للوضع المثيري وفقا للمحاولات التي يقوم بها الفرد⁽¹⁰⁾. فالمرجعة المتكررة ترك انطبعا إيجابيا ويستحضر التلميذ ما اكتسبه سابقا ويستفيد منه عند الحاجة إليه وبخاصة في فترة الامتحانات.

- التطبيقات التربوية لنظرية ثورندايك:

استطاع ثورندايك أن يكون له أثر مباشر على نظريات التعلم وعلم النفس والتربية وتأثيره على موضوع التعلم لازال قائما حتى اليوم، حتى و

حركية، ذهنية أو اجتماعية سواء أكان هذا التعلم في المدرسة أو الشارع أو البيت ومن هنا يمكنه حصر هذه التغيرات في الشخصية إلى ثلاث جوانب رئيسية وهي⁽⁷⁾:

- التغير في النواحي الحركية: أي السلوك النفسي- الحركي مثل الكتابة والقراءة

- التغير في النواحي العقلية المعرفية: وهي تشكل كل ما نتعلمه من معارف ومبادئ وحقائق وطرق التفكير المختلفة.

- التغير في النواحي الوجدانية (الانفعالية): أي تلك العواطف والميولات وما نكتسبه من اتجاهات وقيم اجتماعية، وتذوق فني وجمالي وأدبي.

وللتعلم أنواع رئيسية وهي⁽⁸⁾:

1- التعلم اللفظي: يهدف إلى كسب عادة يغلب فيها النشاط اللفظي ككادة النطق الصحيح أثناء القراءة مثلا وإدراك عمليات التفكير والمقارنة بين المعلومات وإصدار الحكم.

2- التعلم الحركي: وهي تلك الحركات الإرادية التي يتعلمها الفرد كتعلم الكتابة مثلا.

3- التعلم الإدراكي: وهو تعلم يهدف إلى تنظيم المثيرات الحسية إلى نماذج إدراكية جديدة.

إن للتعلم شروطا أساسية لا يتم دونها أي تعلم كوجود الفرد أمام موقف جديد غير مألوف ووجود دافع يؤدي بالفرد على التعلم وبلوغه مستوى النضج الطبيعي ليتيح له فرصة التعلم.

- نظريات التعلم:

غالبا ما تكون نظريات التعلم مصحوبة بأفكار حول غايات التربية وحول مفهوم التعلم ودور المعلمين وخصائص المتعلم، وأبعاد المحتويات الدراسية وعلاقتها بالجوانب الاجتماعية والثقافية بالتربية ويقصد بنظريات التعلم كذلك بتلك الأسس التي وضعت من طرف علماء النفس التربويين عن طريق الافتراضات والجوانب المتعددة، محاولة منهم لمعرفة سر النفس الإنسانية، وما تنطوي عليه من ميول واتجاهات ودوافع وقد تعددت النظريات بتعدد المختصين في حقل علم النفس التربوي، ولم يكن هذا الخلاف إلا باختلاف الآراء في تفسير ظاهرة النفس البشرية، وعلى الرغم من هذا الاختلاف فقد كانت النتائج هادفة لغاية واحدة، وهي كيف يحدث التعلم؟ وكيف وضع الناهج التعليمية مع مراعاة الاتجاهات النفسية عند المتعلم حتى يتحقق التعلم.

- النظرية السلوكية:

لم يختلف علماء النفس وعلماء اللغة حول أهمية التعلم في حياة الفرد وكيفية اكتسابه للغة في محاولة منهم كتفسير وإبراز هذه القضايا والمثمنة في العملية التعليمية، ولما كان تعدد الطرق لدراسة التعلم والتعليم ظهرت عدة نظريات كالارتباطية والجلسطانية والإجرائية وغيرها والقاسم المشترك لهذه النظريات هو الوقوف على الأسس والمبادئ التي يتعلم بها الإنسان. واختلفت آراؤهم بحسب مواقفهم وفلسفتهم مع القضايا المتعددة ومن بين النظريات المفسرة للتعلم سنتناول عرض بعض

الطبيعية، إلا أن هذا لا يعتبر تعالماً بل سلوكاً طبيعياً، فالتعلم أو الاشتراط يقوم إذاً على القيام بسلوك جديد وهذا ما يحدث عن طريق ارتباط المتغيرات الطبيعية بمثيرات شرطية، ومن المحاولات المتكررة اللاحقة يقع ويحدث الارتباط بين المثير الشرطي والمثير الطبيعي، ويكتسب المثير الشرطي قوة المثير الطبيعي في إحداث الاستجابة.⁽¹³⁾

- التطبيقات التربوية لنظرية بافلوف:

أفادت النظرية في تفسير السلوك ومعالجة السلوك غير السوي لعلاج لبعض الأمراض النفسية كالإفراط في الخوف وغيرها من الأمراض وعمل بها المعالجون السلوكيون في ميدان الصحة العقلية والنفسية، واكتشف رجال التربية والتعليم لهذا الإجراء فوائد وتجارب للحد من الصعوبات والمعوقات التي يعاني منها بعض التلاميذ في التحصيل الدراسي كالخوف والقلق في القسم أو الخوف والقلق خشية عدم النجاح وعدم التمكن من الأداء والتحصيل في الامتحانات.

ومن التطبيقات المستخلصة من نظرية بافلوف والتي يستفاد منها في ميدان التدريس والتربية والتعليم ما يلي:⁽¹⁴⁾

- ربط تعلم التلاميذ بدوافع من جهة، وتعزيز العمل التعليمي من جهة ثانية، لأن غياب المثير غير الشرطي يؤدي إلى انطواء الاستجابة المتعلمة.

- يمكن الاستفادة من هذه النظرية - عند انطفاء الاستجابة - في إبطال العادات السيئة التي تظهر عند المتعلمين في القراءة والكتابة مثلاً.

- تعديل السلوك في المجال الانفعالي، وإلقاء الضوء على طرق اكتساب العادات وعملية التطبع الاجتماعي

- حصر العوامل المشتتة للانتباه في القسم، لأن الموقف التعليمي الذي تكثر فيه المثيرات المحايدة لا يساعد على التعلم.

- عملية التعميم والتميز من العمليات الهامة، حيث يمكن أن نستفيد منها في فهمنا لكثير من مظاهر التعلم الإنساني لأن تعلم الكثير من المفاهيم والحقائق في المناهج الدراسية يحتاج إلى تركيز.

- يحتاج المتعلم الكثير من السلوكيات والمعلومات والمهارات إلى إحداث اقتران بين مثيرات شرطية وأخرى غير شرطية (عند تعلم القراءة اقتران الكلمة بالصورة) مثلاً.

- التأكيد على المعلم ليجعل من خبرة التعلم خبرة سارة للمتعلم (حب الطفل للمعلم هو حب للمادة وحب للمدرسة).

كما استخدمت تطبيقات هذه النظرية كذلك على تشكيل العادات الحميدة والاتجاهات نحو الأشياء.

التطبيقات التربوية لنظرية سكينر:

تؤكد النظرية على طريقة عمل المعلم بحيث يقدم نشاط مادته بطريقة غير منفرة والابتعاد عن تلك المنفرات كالعقاب مثلاً، والتي قد تقتزن بسلوكياتهم أو بمادتهم المدرسية ومن أبرز التطبيقات العلمية لهذا النموذج الإجرائي ما يلي:⁽¹⁵⁾

لو كانت النظرية السلوكية بمفهوم التعلم تحظى بالاهتمام الذي حظيت به في وقت سابق، لأن النظرية المعرفية لقيت اهتماماً كبيراً من المختصين في وقتنا المعاصر، وبما أن التلميذ يتعلم بالمحاولة والخطأ فعلى القائمين بالعملية التعليمية وبخاصة المعلم توفير الإمكانيات المناسبة للمتعلم نوجزها فيما يلي:⁽¹¹⁾

- **مبدأ مشاركة المتعلم:** في قانون الاستعداد أو التهيؤ إذ على المعلم استشارة دافعية التلاميذ عن طريق إشراكهم في اختيار أنشطة المتعلم وممارستها وتكييفها بما يستثير لديهم دوافع الفضول وحب الاستطلاع وجعل بنية التعلم مثيرة وجذابة ومشبعة لحاجات التلاميذ ودوافعهم.

- **مبدأ قوة الارتباط عن طريق الممارسة:** ففي ضوء قانون التدريب يجب على المعلم مساعدة تلاميذه على تكوين ارتباطات جديدة ولتدعيم وتكرار هذه الارتباطات الحسنة وممارستها أو إضعاف تلك التي غير مرغوب فيها وينطبق هذا القانون على:

- بعض العادات السلوكية.

- المهارات الحركية كالقراءة والكتابة.

- حفظ وتذكر المعلومات اللفظية كالفصائد.

- **مبدأ الأثر:** في ضوء هذا القانون فإنه على المعلم استخدام الضوابط الفعالة التي يهتم بها التلاميذ أو تضايقتهم، بحيث يمكن التحكم في سلوك التلاميذ وتحقيق ما يشبع دوافعهم أحياناً ويثير قلقهم أحياناً وعلى ذلك يوضح ثورندايك أن وظيفة المعلم في القسم تقوم على: تقسيم الموضوع إلى عناصره الأولية ثم تمديد المثيرات المناسبة ثم تركيب عناصر الدرس ومكوناته حسب تدرجها ثم تقديم العناصر بطريقة تسعى لحدوث الاستجابة الصحيحة بهدف تشجيع و تكرار الاستجابات الصحيحة وتجنب حالة المضايقة عند الطالب.

- **مبدأ التدرج:** يستفاد من هذا المبدأ في وضع البرامج والمناهج والدروس، أي التدرج في الدروس من السهل إلى الصعب، حتى تساعد الخبرات السابقة ما كان يسودها من شعور بالنجاح لحل المشكلات الجديدة وما يحتاج إليه من جهد وعناية، واهتم ثورندايك بمسائل أساسية منها:⁽¹²⁾

- تحديد الظروف التي تؤدي إلى الرضا أو الضيق عند التلاميذ.

- استخدام الرضا أو الضيق في التعلم في سلوك التلاميذ.

- التركيز على التعلم القائم على الأدوار وليس على الإلقاء.

- نظرية الاشتراط الكلاسيكي:

بحكم تجربة الطبيب و العالم الروسي إيفان بافلوف Ivan Pavlov - للأفعال المنعكسة المتصلة بعملية الهضم لاحظ أن العصارة المعدية في الكلاب التي كان يقوم عليها تجاربه لا تتأثر فقط بوضع الطعام في فم الكلب لكن تتأثر بمجرد رؤية الطعام، بل كانت تبدأ بإفراز لعابها بمجرد رؤيتها للحارس الذي يقدم لها الطعام وسرعان ما أدرك بافلوف أنه اكتشف ظاهرة لا بد أن يكون لها أهمية قصوى في مساعدة الكائن الحي على التكيف مع ظروف بيئته وتقوم المعادلة إذاً على الارتباط فعلاً بين منبه طبيعي واستجابة طبيعية وهذا ما يحدث مع المتغيرات

في هذه المقاربة هو تقسيم المحتوى الدراسي إلى وحدات تعليمية صغيرة مرتبة منطقياً ويتحمل المعلم مسؤولية تحقيق أهداف التعلم بتهيئة الشروط البيئية الصفية ونظام التعزيز الذي يشجع المعلم على تحقيق السلوك المنتظر⁽¹⁷⁾.

وهناك تطابق يكاد يكون تاماً بين التعليم المبرمج والتعلم بالأهداف «تحديد الأهداف وصياغتها بألفاظ سلوكية قابلة للملاحظة والاهتمام بالمكتسبات القبلية قبل الشروع في الدرس الجديد كلها مؤشرات تسمح لنا بالقول بأن بيداغوجية الأهداف تستمد أرضيتها من إسهامات التعليم المبرمج تستمد إجراءاتها التطبيقية من الخطوات التي حددها هذا الخط من التعليم لبلوغ الأهداف التي يحددها المدرس الهادف»⁽¹⁸⁾.
فنظرية سكينر السلوكية وتطبيقاتها التربوية حظيت باهتمام المختصين في مجال التربية والتعليم لما قدمته من إسهامات في طرائق التدريس والبيداغوجية.

- التطبيقات التربوية لنظرية الجشطالت:

الاعتماد على هذه النظرية في التربية والتعليم يفيد في نواحي عدة من العملية التربوية سواء تعلق الأمر بالمعلم أو المتعلم على حد سواء ويمكن تلخيص ما جاءت بها النظرية من تطبيقات تربوية كما يلي⁽¹⁹⁾:

- استخدام الطريقة الكلية في التعلم وطرائق التدريس ووضع المناهج والوسائل.

- إتباع الطريقة الكلية أي البدء بالكل والمعالى الكلية عوضاً من الكلمات وعدم تجزئة الخبرات التعليمية إلى وحدات صغيرة حتى لا تفقد معانيها لأن الحرف والكلمة لا مدلول لها بدون جمل.

- جذب انتباه المتعلم إلى المعلومات غير المرتبة وميله إلى ترتيبها وإكمالها في ذهنه وبهذا يسهل عليه عملية إدراكها وتعلمها فيتخلص من الخوف والقلق اللذين يثيران هذه الحقائق والمعلومات الناقصة.

ومن هذه التطبيقات ظهرت دراسات معرفية معاصرة وتعنى بدراسة عملية التعلم والذاكرة البشرية على شكل نموذج معالجة المعلومات ويسند هذا النموذج إلى المبادئ التي يعمل في ضوءها الحاسوب الإلكتروني في معالجة المعلومات من حيث استقبالها وتخزينها واسترجاعها.

- تطبيقات يياجييه في التعلم:

لقت نظريات يياجييه في التعلم وبخاصة في علوم التربية وعلم اللغة النفسي عدة اهتمامات من مختصين في حقل التعليمية أو المنظرون التربويين ومنهم يياجييه بصفته عضو هيئة التدريس في جامعة جانيف يقول: "إن تعلم قواعد اللغة عن طريق الممارسة العلمية للغة في الفترة الحسية الحركية هو الذي يضع الأساس للقواعد اللغوية الصحيحة"⁽²⁰⁾

ومن هنا ظهر التعلم النشط كبديل للتعلم السلبي الذي دعا إليه يياجييه وقد قام يياجييه بالتركيز في دراسته على العمليات العقلية وعلاقتها بالنمو المعرفي عند المتعلمين من مرحلة الطفولة والمراهقة ويرى أن هناك أربع مراحل يمر بها الطفل وفي كل مرحلة فوائد تربوية ونفسية تعليمية وتعليمية تساهم في تبليغ محتوى العملية التربوية التعليمية ومن شأنها مساعدة المعلمين على أداء مهماتهم داخل القسم وعلى واضعي المناهج

- **التشكيل:** يعني بالتشكيل عملية اكتساب التلاميذ أنماطاً سلوكية ومهارات جديدة لم تكن لديهم في الأصل، ويتم ذلك من خلال عملية التقريب المتتابع إذ يتم تجزئة السلوك أو المهارة المراد تشكيلها إلى أجزاء صغيرة متسلسلة في مجموعتها تؤدي إلى ذلك السلوك، ويتم استخدام إجراءات التعزيز المستمر في كل مرة يؤدي فيها الفرد هذه الأجزاء بشكل صحيح، ثم يتم الانتقال إلى الجزء الذي يلي السلوك حيث يتم تعزيزه وهكذا ففي تنمية مهارة القراءة لدى التلميذ ربما يقوم المعلم بتعزيز التلميذ في كل مرة يميز فيها بين الحروف ثم يلفظها بشكل صحيح إلى أن يتم اكتسابه مهارة القراءة.

- **تعديل السلوك:** يتم تطبيق البرنامج العلاجي للسلوك انطلاقاً من نقطة بداية السلوك بالملاحظة وقياس تغير السلوك حتى يصل إلى التغير المطلوب ويتطلب هذا الإجراء بيان السلوك البديل للفرد بحيث يتم تعزيزه في كل مرة حتى يتغير إيجابياً.

- **تحفيز الأفراد وإثارة الدافعية لديهم:** إجراءات التعزيز المتعددة كالمدح والثناء وتقديم المكافآت المعنوية والرمزية والمادية المختلفة لتشجيع السلوك وتحفيزه لدى الأفراد، الأمر الذي يساعد في إثارة الدافعية لديهم للقيام بالمهام المطلوبة منهم فعلها.

وانطلاقاً من هذه العوامل المساعدة على التعلم من قبل الأفراد هناك تطبيقات تربوية يستفاد منها لعملية التعلم من قبل التلاميذ وعلى المعلم في تقديم دروسه ومنها:

- التعلم من خلال الممارسة الفعلية وربط خبرات التعلم بالحياة العملية.

- تحديد حجم السلوك المراد تشكيله وتسلسل الخطوات واتباعها.

- ضبط المثيرات المنفرة وتقليلها حتى لا يزيد استخدام أسلوب العقاب أو التعزيز السلبي.

- التعلم بالاكشاف من خلال توفير مصادر التعلم وتوجيه التلاميذ إليها بحيث يصلون إلى المعلومات بأنفسهم⁽¹⁶⁾.

رغم الانتقادات الموجهة لهذه النظريات كونها ساوت بين الإنسان والحيوان وجعلت اللغة مجموعة من العادات الظاهرة التي تتكون لدى الإنسان، إلا أنها قدمت طرقاً وأساليب جعلت المعلم كيف يقدم نشاطاته الصفية وتسهم بشكل كبير في الحقل التعليمي ومعنى هذا أن التعلم يحدث عند المتعلمين نتيجة سلسلة من المثيرات والاستجابات، وليس نتيجة صبرورة ذهنية تنظمها العمليات العقلية ولا سيما في تعلم اللغة.

ويؤكدون ذلك بقولهم إن اللغة لا تعتبر إلا مجموعة من العادات الصوتية تكيفها مثيرات البيئة، فلا تتعدى كونها شكلاً من أشكال المثير، فمتكلم اللغة يسمع جملة ما أو يشعر بشعور معين فنحصل لديه استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التعبير، وركزت السلوكية على السلوك الناتج عند التعلم ومن ثم وجهت اهتمامها إلى ما يجب على المعلم فعله من أساليب العرض والتدريب المتكرر والتعزيز والتعليم المبرمج، ولكي يحقق التعلم أهدافه يرى السلوكيون التركيز على صياغة أهداف تعليمية دقيقة قابلة للملاحظة ويكون الاعتراف

الهوامش

- (1)- العلق: الآية 05
- (2)- البقرة: الآية 31
- (3)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت - لبنان - ج 1 - ص ص 417، 418
- (4)- رشدي لبيب وآخرون، الأسس العامة للتدريس، دار النهضة العربية، ط1، بيروت لبنان، 1983. ص 9
- (5)- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 ص 46
- (6)- سار نوف ومجموعة من المؤلفين، تر: محمد عماد إسماعيل، التعلم، دار الشروق، ط3، القاهرة مصر، 1979. ص35
- (7)- ينظر، عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر، 2006، ص:88
- (8)- المرجع نفسه، ص: 88
- (9)- عماد عبد الرحمن الزغلول، مبادئ علم النفس التربوي، دار الكتاب الجامعي، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص:88
- (10)- المرجع نفسه، ص: 98
- (11)- بلقا سم يخلف، اللغة العربية وآدابها، جامعة التكوين المتواصل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2010، ص: 318
- (12)- المرجع نفسه، ص: 319
- (13)- مصطفى ناصف، مراجعة عطية محمود، نظريات التعلم، الكويت، 1983، ص 65
- (14)- عماد عبد الرحمن الزغلول، مبادئ علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص 96، 97
- (15)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 114
- (16)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 143
- (17)- خير الدين هني، تقنيات التدريس، ط1، الجزائر، 1999، ص 214
- (18)- محمد بو علاق، الهدف الإجرائي تميزه وصياغته، قصر الكتاب البليلة، الجزائر، 1999، ص 45
- (19)- ينظر، عماد زغلول، مبادئ علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص 138
- (20)- مصطفى ناصف، نظريات التعلم، مرجع سابق، ص 293
- (21)- ينظر، عباد قندوز فوزية، التعلم بين الطفولة والمراهقة وعلاقته بنظام الإمتحانات وبناء المناهج الدراسية
- دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص 132.
- (22)- ينظر، عبد الرحمان الزغلول، مبادئ علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص: 122

مراعاة هذه المراحل، ومنها مرحلة النمو من الولادة إلى عامين، المرحلة الثانية من ثلاثة سنوات إلى سبعة سنوات ثم المرحلة الثالثة من سبعة سنوات إلى إحدى عشر سنة⁽²¹⁾.

واستنادا على تقسيمات بياجيه لمراحل النمو كان لزاما تكييف المناهج التعليمية مع وتيرة النمو من طرف واضعي المناهج وكذا المهتمين بالتربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية، وأن يكونوا على دراية بمحاجيات الأطفال وتسلسلها من حيث النمو العقلي.

- التطبيقات التربوية لنموذج التعلم الاجتماعي:

من خلال النظرية يمكن استخدام إجراءات التعلم الاجتماعي في مواقف العملية التعليمية باعتبار التلميذ يعيش في وسط اجتماعي، ويستمد تعلماته من تعامله مع زملائه والاحتكاك بهم عن طريق الملاحظة والمحاكاة وتقليد الآخرين سواء في المدرسة أو خارجها، ويمكن استخلاص بعض الإجراءات التي يستفاد منها في مجال التعلم والتعليم ما يلي:⁽²²⁾

- أن يكون المعلم قدوة للتلاميذ حيث يمارس العادات والقيم حتى يتبنوها للتلاميذ.

- استخدام نماذج من التلاميذ الذين يمارسون مثل هذه العادات والقيم وتعزيزهم على ذلك أمام التلاميذ الآخرين.

- تكريم الطلبة النجباء والإشادة بهم، من أجل إثارة الآخرين.

- إزالة بعض السلوكيات لدى التلاميذ من خلال مشاهدتهم لنماذج قامت بالسلوك وتمت معاقبتهم عليه.

فعملية التفاعل الاجتماعي في اكتساب السلوك وتطوره لدى التلاميذ تجعله يقوم بواجباته المدرسية وقدرته على التحصيل ويمكن للمربي أن يواجه ظاهرة الانطواء بتنشيط التلاميذ للاندماج في أكثر من مجال ومحاولة إشراكه في أعمال جماعية ومشاركة زملائه في جميع الأنشطة الصفية.

ي مكن الاستفادة من هذه النظرية في معالجة الكثير من المعوقات النفسية التي تعترض التلاميذ في التعلم كالحجل من المعلم أو أمام زملائهم، أو القلق والخوف والارتباك وغيرها من الأمراض النفسية.

بناء على هذا وجب علينا بالأساس في إعداد المتعلم إلى رصد المهارات والقدرات التي يجب أن يتزود بها من خلال تعلمه وجعله محور العملية التعليمية عن طريق مختلف التقنيات الحديثة التربوية والنفسية والبيداغوجية من خلال وضع البرامج والمناهج بما يتلاءم وميولاته وقدراته ومتطلباته بالاستعانة ما قدمته اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات وتلك النظريات - نظريات التعلم - السابقة الذكر. وأهم التطبيقات التربوية لكل منها في تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه المتعلمين والمعلمين على حد سواء.

أ. شاكرك عبد القادر